التصعيد الإرهابي في مصر

■ حميدي العبدالله

تعرّضت مصر في الآونة الأخيرة لموجة جديدة من العمليات الإرهابية، ويمكن القول عن بعض الهجمات إنه غير مسبوق، مثل الهجوم الذي استهدف الشرطة في حلوان، وتحدّثت تقارير عن وجود خرق داخل وزارة الداخلية ساهم في نجاح الهجوم.

مصر اليوم باتت تعاني من إرهاب يضعها في المرتبة الخامسة بعد سورية والعراق واليمن وليبيا، وتقدّمت على تونس والجزائر، ولم تشفع لها علاقاتها الجيدة مع المملكة العربية السعودية والتنازلات التي قدّمتها لإرضائها، أو سياستها التي لا تزال تضعها في معسكر الدول التي تدور في فلك السياسة الغربية، فلماذا لا تزال مصر مستهدفة من قبل الإرهاب، ولماذا الإرهاب قادر على تحقيق كلّ هذه النجاحات؟

لا شك أنّ الانقسام الشعبي الحاصل في مصر يلعب دوراً كبيراً في خلق بيئة حاضنة للجماعات الإرهابية التي تشنّ الهجمات على مواقع الشرطة والمؤسسات الأمنية الأخرى، على نحو بات يضاهي الهجمات التي تشنّ في سيناء. لا تزال قوى شعبية واسعة في مصر إما أنها تقف على الحياد بين النظام ومعارضيه، حتى وإنْ لم تكن مؤيدة للجماعات الإرهابية، وفي هذا الإطار تأتي الأحزاب الليبرالية والأحزاب القومية، وتحديداً بعض القوى الناصرية الفاعلة مثل حزب الكرامة الذي يتزعّمه المرشح السابق للرئاسة حمدين صباحي، أو جماعة «الإخوان المسلمين» والأحزاب الدينية الأخرى التي تعارض النظام، ويمكن الاستنتاج بأنّ ما يفوق ثلث الشعب المصري بقليل يعارض بقوة النظام القائم، ويتعاطف بقوة مع الهجمات التي تتعرّض لها القوى الأمنية حتى وإنْ كانت الجماعات الإرهابية، وعلى رأسها تنظيم «داعش»، هي التي تشنّ هذه الهجمات.

كما أنّ الولايات المتحدة والحكومات الغربية، وتحديداً بريطانيا، لا تزال تتحفّظ على أداء نظام الرئيس السيسي لأسباب كثيرة، بعضها يعود إلى عدم رضى هذه الدول عن مستوى العلاقة القائمة الآن بين مصر والدول الغربية، وسعي نظام الرئيس السيسي لإقامة علاقات وطيدة مع روسيا، وبعضها يعود إلى رغبة الولايات المتحدة وبريطانيا بإشراك «الإخوان المسلمين» في الحكم، ورفع الحظر عن مشاركتهم في الحياة السياسية، وهو ما تعتبره الدولة المصرية خطاً أحمر لا يمكن التسامح معه في ضوء نتائج تجربة التعايش مع «الإخوان المسلمين».

هذه المعطيات التي تشكل سمات الوضع السياسي القائم في مصر، تشكل بيئة مناسبة لاحتضان الأعمال الإرهابية، وتوفير مناخ ملائم لرفد الجماعات الإرهابية بالمزيد من المقاتلين، وغضّ النظر عن نشاطاتهم، بل تقديم التسهيلات لهم، يساعد على ذلك قدرة الجماعات الإرهابية، في ظلّ هذه المعطيات، على خرق مؤسسات الدولة وتجنيد متعاونين معها، مما يسهّل عليهم تنفيذ هجمات تشبه الهجوم الذي وقع في حلوان.

العلاقات الأوروبية التركية

- منذ رفض عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي والعلاقة التركية الأوروبية مفتاح لفهم سياسات أردوغان.
- مع تصاعد الحلم التركي في سورية صار لأردوغان يقين بقدرته على الفوز بما يريد من دعم لتحقيق مشروعه عبر التلويح بخطر استهداف تركيا والأطلسي، ففاز بشبكة الباتريوت على حدوده مع سورية.
- رفع أردوغان السقف بمعادلة تقديم أوراق الاعتماد لأوروبا الداعمة لـ«إسرائيل» والحاقدة على سورية انه بوابة التغيير في سورية وكلّ المطلوب مساندته في إقامة منطقة حظر جوي، والمطلوب تحريك الباتريوت فقط، فكانت خيبة أمل تركية مع سحب صواريخ الباتريوت.
- عندما بدأ التموضع الروسي وتغيّرت قواعد الحرب في سورية وجغرافيتها، تحرّش أدروغان بروسيا فتراجعت أوروبا وصمت أردوغان.
- شكلت قضية اللاجئين السوريين أداة أردوغان للانتقام من أوروبا وابتزازها معاً، فاستعملها للحصول على المال، ومرة أخرى للمنطقة العازلة، ولاحقاً لإلغاء التأشيرة لدخول أوروبا... وهي نصف عضوية في الاتحاد الأوروبي عملياً.
- ذعرت أوروبا من إشعال أدروغان لحرب حلب بسيل لاجئين جدد فقبلت رفع التأشيرة واليوم تشتعل حرب التأشيرة لأنّ أوروبا تراهن على التفاهمات.
- هستيريا أردوغان أوروبية سورية.

التعليق السياسي

مهما كانت الأسباب والظروف...

■ عبد الحكيم مرزوق*

الحرب الكونية التي يتعرّض لها بلدنا أظهرت الدور الذي تقوم به المحطات الموجّهة، والمحطات الموجهة هي التي تتوجه للجمهور العربي من خارج الوطن العربي، وبعضها يبث من داخله، وللأسف فإنّ هذه المحطات تستخدم للهجوم على بعض الدول العربية وتساهم مع المحطات المموّلة من بعض الدول الأجنبية في شنّ حرب إعلامية تريد النيل من بلدنا الصامد أبداً في وجه المؤامرات والمخططات التي تريد تجزئة وتفكيك الوطن العربي وتقطيع أوصاله بناءً على تعليمات الغرف السوداء التي أنشئت في بعض الأماكن في العالم وبمساعدة اللوبي الصهيوني.

المحطات الأجنبية الناطقة بالعربية ربما كانت أهدافها واضحة في القيام بهذا الدور التخريبي في الوطن العربي، لأنها في الأساس وجدت كي تنفذ تعليمات السياسة الخارجية في تلك الدول والموجهة للمنطقة العربية، وإلا فبماذا نفسّر مئات ملايين الدولارات التي ترصد لهذه المحطات، ولعلّ الرقم ربما يقترب من المليارات في سبيل إنجاح الخطط الإعلامية التي تضعها، وخاصة بعد أن أثبتت المقاومة اللبنانية والفلسطينية سقوط الخيار العسكري بعد سلسلة الهزائم التي ألحقتها بالعدو «الإسرائيلي» في الجنوب اللبناني وفي قطاع غزة المحاصر... هذه الهزائم دفعت العقول الصهيو أميركية للبحث عن خيار آخر فتفتقت أدمغتهم عن تلك الحروب الإعلامية التي تقوم بها وسائلها الإعلامية بالتعاون مع بعض المحطات الفضائية التي لحقت بالركب الأميركي الصهيوني معتمدة على بعض العصابات التي درّبتها للقيام بأعمال الشغب على الأرض، وكلّ ذلك ضمن سيناريو وضعه بندر بن سلطان بالتعاون مع معاون وزير الخارجية الأميركية جيفري فيلتمان وذلك على عدة مراحل، وقد استطاعت سورية حتى الآن أن تكشف هذه المؤامرة الدنيئة، وأن تحبط بعض فصولها التي لا تزال تجري على أرض وطننا الغالي.

أما بعض المحطات العربية التي أثبتت مهنيتها في تغطية العدوان الإسرائيلي عام 2006 على الشعب اللبناني الشقيق، وفي الحرب الصهيونية على غزة واستطاعت أن تجمع الشارع العربي حولها في الوقت التي سقطت محطات أخرى في ممارسة المهنية الصحافية عبر السنوات الماضية... إنّ تلك المحطة التي كنا نعتزّ ونفخر بها وبمهنيتها سقطت في تغطيتها لما يجري من أحداث داخل بلدنا، حيث ظهرت بموقف المفبركة للأحداث والغارقة في المؤامرة حتى (قراقيط) أذنيها.. فما الذي حدث... هل صحيح أن قادة الحملة ضدّ سورية استطاعوا شراء هذه المحطة، أم انّ إدارتها خضعت للضغوط بسبب بعض الأوراق المخبأة ضدها والمصنعة في أروقة «الموساد الإسرائيلي»... في الوقت الذي لم تخف محطة إخبارية أخرى عمالتها وتآمرها على بلدنا... فتساوت كلتاهما في التآمر وتصنيع الشهود الزور وفي فبركة الأحداث بشكل يخدم المتآمرين وفي إحداث بعض البلبلة في الداخل السوري.

ولا بدّ لنا من أن نشيد بالصحوة الشعبية وبأداء الإعلام التلفزيوني الرسمي الذي أصبح يقدّم الأخبار والتحليلات الإخبارية المواكبة للأحداث بكل شفافية، إلى جانب محطة الدنيا التي أثبتت مهنيتها ولعبت دوراً هاماً في تغطية تلك الأحداث وتوضيح الكثير من الأمور للرأي العام واللقاء مع المحللين السياسيين والشخصيات الهامة التي لها مكانتها على الساحة العربية، والتي أضاءت الكثير من الأمور وكشفت بعض أبعاد المؤامرة التي يتعرّض لها بلدنا الغالي.

على الرغم من كلّ شيء فقد كانت المؤامرة واضحة على بلدنا الصامد، وقد وقفت جماهير شعبنا وقفة مشرفة ضدّ تلك المؤامرة الدنيئة، فبدأت تحركاً على كافة المستويات لتقول لا للمؤامرة التي تحاك ضدّ بلدنا، وبدأت بشكل فعلي بالردّ على كافة الاتهامات التي تزعزع الجبهة الداخلية مؤكدة أنّ الشعب السوري واحد ولا يمكن تجزئته ولا تجزئة أرضه مهما كانت الأسباب والظروف.

*كاتب وصحافي سوري
marzok.ab@gmail.com

الحرب الكونية على اليمن... الأسباب والتداعيات

■ علي القحوم

في البداية لابدّ لنا أن نتدرّج عن بدايات المؤامرة وكيف وصل الحال في اليمن إلى ما هو عليه اليوم، ولذلك علينا العودة إلى مفترق الطرق لنسرد الوقائع والمعطيات التي أدّت إلى جعل اليمن ساحة للصراعات والتجاذبات الإقليمية والدولية... وجعل الشعب اليمني يدفع فاتورة باهظة جراء هذه المؤامرات التي نسجت في أروقة الفنادق والتجمعات الدولية... لا سيما أنّ هناك لاعبين أساسيين في هذه المؤامرة لابدّ من ذكرهم بشكل متسلسل مع تسلسل الأحداث والمراحل من اجل أن نصل إلى نتيجة يغفلها الكثير من المتابعين للشأن اليمني، حيث يقتصر البعض منهم على ذكر الشيء البسيط ليبني في تحليله عن مجريات الأحداث في اليمن... لتشخيص المؤامرة التي أدّت إلى تكالب وتحالف دولي منقطع النظير ضدّ الشعب اليمني، وشنّ حرب ظالمة وغاشمة وغير مبرّرة على اليمن، أكلت الأخضر واليابس، ودمّرت كلّ شيء...

هناك مرحلة سابقة مرّ بها اليمن، وهي أساسية وكان من نتائجها هذا العدوان، تلك المرحلة هي مرحلة صعود «الإخوان المسلمين» إلى سدة الحكم في اليمن واستغلالهم للثورة الشعبية التي انطلقت شراراتها في 2011، لا سيما بعد صعود «الإخوان» إلى الحكم في مصر... وكان التنسيق بينهم كبيراً في زيارات متبادلة واتفاقات سرية وعمل حثيث لتحقيق مشروع «الإخوان» في اليمن ومصر..

وكانت تركيا وقطر تتبنيان هذا المشروع، فيما تعمل السعودية والإمارات عكس التيار، وكانت المخاوف من «الإخوان» واضحة... ولهذا عملوا على أن يكون هناك دور خليجي في اليمن عبر المبادرة الخليجية من أجل إبقاء اليمن كما كان، الحديقة الخلفية للمملكة التي تسيطر على قراره السياسي...

وفي ظل هذا كله عمل «إخوان» اليمن على السيطرة على السلطة والتحرك إلى «أخونة» الدولة، فتمّ إقصاء الجميع، وهذا كان بشكل تدريجي، وتحرّكوا أيضاً في مشاريع ترتبط بالإقليم في التآمر على سورية... فكان التنسيق بين تركيا وقطر وإخوان اليمن للعمل على فتح معسكرات الدولة واستيعاب المقاتلين وتجنيدهم، ومن ثم إرسالهم إلى تركيا وبعدها يتمّ تسهيل دخولهم إلى سورية عبر الحدود التركية...

كما انه في الشق الآخر، ومن أجل أن لا تثار المملكة السعودية، عمل «إخوان اليمن» وجناحهم العسكري على اتجاهين... الأول: التظليل على المملكة وابتزازها وتخويفها عبر تقارير كاذبة من «أنصار الله» لضمان كسب الرضا السعودي وجني الأموال... وكانوا يوهمونهم بأنهم السدّ المنيع ضدّ ما كان يطلقون عليه «الحرب ضدّ الروافض» و«المدّ الإيراني»، وكانوا يتقاضون من المملكة ملايين الريالات، وأشعلوا حرب دماج وكتاف وحوث وعمران وإب وغيرها...

أما الاتجاه الآخر فكان هناك تحركات سرية من قبل الإخوان لإعداد أعمال عدائية ضدّ المملكة يديرها علي محسن الأحمر والشيخ حميد الأحمر، وكانت له تصريحات نارية ضدّ المملكة آنذاك في الوقت الذي كان هناك توجه سعودي إماراتي لضرب مشروع «الإخوان» في مصر بعد التماس الخطر منهم، وتحرك خطير في الإمارات والسعودية... ولو صمد «الإخوان» في مصر لفترة أطول لشهدنا تلك الأعمال العدائية من «إخوان اليمن» ضدّ السعودية والإمارات...

أيضا سبب آخر لعدم ظهور هذه الأعمال على الأرض فشلهم في إدارة الحروب والمشاكل في الداخل، وفشلهم في إدارة الدولة حيث أوصلوها إلى الإفلاس بسبب نفقاتهم الكبيرة من خزينة الدولة على حروبهم العبثية لضرب الخصوم في الساحة اليمنية... في الوقت نفسه الإخوان اتفقوا مع هادي على إبقائه رئيساً مقابل انخراطه معهم في هذه المؤامرة... وكان يصدر قرارات لمصلحتهم مثل تعيينات في المؤسسة العسكرية والمدنية ومحافظين وتجنيد الآلاف، والصمت على ما يعملوه وتضليل المجتمع الدولي والمملكة في تطمينهم وإشعارهم بأنّ الأمور تسير على ما يرام... وعندما التمس هادي سقوط «الإخوان» وضعفهم تركهم وأغلق الباب عليهم...

هنا الشعب اليمني لم يقف متفرّجاً على ما يحصل، حيث تحرك في ثورة التصحيح الشعبية في 2014 ضدّ الفساد والمفسدين وأسقطهم وأسقط معهم كلّ تلك المشاريع والمؤامرات... فالثورة الشعبية في اليمن ليست امتداداً لأحد، بل هي ثورة شعبية مطالبها محقة وعادلة وأراد الشعب اليمني من خلالها رسم مستقبل يمن جديد حرّ ومستقلّ وذي سيادة ورفض الوصاية والهيمنة الخارجية...

وهنا وبعد التخبّط الكبير لإخوان اليمن تحركوا صوب إيران وأرسلوا حسين الأحمر في زيارة سرية إلى إيران وكان رسولا رسميا للإخوان واستلم مبالغ مالية واتفق معهم على برامج عمل في اليمن بعد أن قطعت المملكة تلك المخصصات بعد إسقاطها نظام الإخوان في مصر.. في تلك المرحلة إيران كانت تعمل وبشكل كبير من اجل أن توحي للأميركان والسعوديين أنها موجودة في اليمن.. وأموالها لم تتدفق على طرف لوحده بل لعدة أطراف في اليمن وكان الكثير يعقد صفقات معها ويستلم أموال منهم : علي سالم البيض وعلي محسن الأحمر وهادي وقيادات أحزاب جنوبية وشمالية ولا يستطيع احد نكران ذلك.. كما أن هادي عقد مع الإيرانيين صفقة أدارها رئيس جهاز الأمن القومي الأحمدي في الإفراج عن معتقلين.. وأيضا كان يطلب من الإيرانيين بان يكون لهم دور في اليمن وهو من جعل الوفد الحكومي أن يذهب إلى إيران يطلب بترول وغيره.. فيما كان يقدم تقارير للسفير الأميركي والسعودي بان عليه ضغوط من قوى الثورة للاتجاه صوب إيران.. فهادي كان يلعب لعبة قذرة وعندما كشفت هذه اللعبة وحصلت قيادة الثورة على وثائق تثبت هذه الحقائق دعت الشعب اليمني للخروج في الساحات لرفض مشاريع التقسيم والتجزئة والبيع والشراء لليمن والتآمر على الثورة الشعبية.. حينها قدم هادي استقالته وتبعته الحكومة وتركوا فراغا في السلطة وكانت الأمم المتحدة في الإخراج الأخير للتوافق السياسي اليمني لسد الفراغ السياسي.. في الضفة الأخرى كان هناك تحركات للقاعدة وداعش لاستهداف أبناء الشعب اليمني في المساجد بالتفجيرات والمفخخات.. وكان الوضع يتعقد أكثر فأكثر وخرج من صنعاء سفارات أجنبية وخليجية وهادي هرب إلى عدن وبدأت المؤامرة تحاك ضد اليمن وأعلن هادي في خطابة من عدن بأنه سيرفع العلم في مران وهذا كان بمثابة إعلان الحرب.. حينها تحرك الجيش واللجان الشعبية ضد القاعدة وداعش في البيضاء ومأرب وعدن ولحج وشبوة وأبين وحقق انتصارات كبيرة واستطاع أن يطهر تلك المناطق من رجسهم بعد أن عملوا وبشكل علني في تلك المناطق من رفع أعلامهم السوداء وذبح من ذبحوا من الجنود اليمنيين والمواطنين.. وأريد للجنوب أن يكون ساحة ومنطلقا وبيئة خصبة للمشروع القاعدي الداعشي.. لكن بفضل الله وفضل تكاتف أبناء الشعب اليمني تم طرد تلك العناصر الإجرامية من تلك المناطق وباتت أمنه.. حينها هرب هادي إلى الرياض وأعلنت الحرب من واشنطن وقصفت صنعاء وباقي المحافظات اليمنية.. ودمروا المدارس والجامعات والمؤسسات العسكرية والمدنية والطرق وكل ما له علاقة بحياة الشعب اليمني وقصفوا بكل ما لديهم من قوة.. واستأجروا الجيوش والمرتزقة وشركات القتل والإجرام من بلاك ووتر وغيرها والقاعدة وداعش في أن يحققوا أي شيء.. لكن بفضل الله خابت آمالهم وصمد الشعب اليمني جبنا إلى جنب مع الجيش واللجان الشعبية وسطرت الملاحم البطولية والاستبسال والتضحية من اجل هذا الوطن الغالي.. فلا مقارنة بين التقنيات العسكرية المستخدمة من قبل العدوان الأميركي السعودي وبين ما يمتلكه الجيش اليمني فالفارق كبير من حيث التقنيات والطائرات والأقمار الصناعية وطائرات الاستطلاع وغيرها.. وفوق هذا فرضوا حصارا بحري وحضر جوي فما تركوا خيار إلا واستخدموه في هذه الحرب هنا تجلى دور قيادة الثورة الشعبية وحكمتها في مواكبة الأحداث وإصدار التوجيهات والتعليمات في مواجهة هذا العدوان فسماحة السيد / عبدالملك بدرالدين الحوثي حفظة الله منذ الخطاب الأول له في بداية العدوان وبقية الخطابات وهو يوضح ويؤكد ويشرح ويحذر لكن دون جدوى.. لم يكن العدوان يصغى لما يقوله القائد وبان عدوانهم خاسر ولن يجنوا من ورائه إلا الخيبة والخسران.. وهذا فعلا ما حصل خلال عام من العدوان أرادوها حربا خطفة وسريعة لكسر إرادة الشعب وثنية من المضي صوب التحرر والاستقلال.. وجهلوا تاريخ هذا الشعب وحاضره وتجاهلوا واستقلوا بقدرات الجيش اليمني واللجان الشعبية وظنوا بأنهم يستطيعون أن يحققوا أهدافهم وبشكل سريع.. حيث تمكنت قيادة الثورة الشعبية من إدارة الملفات بحنكة وحكمة منقطعة النظير وأبرزت الأحداث عظمة هذه القيادة على أعلى المستويات العسكرية والسياسية وإدارة شؤون البلاد في ظل عدوان وتكالب عالمي كبير.. فكان للقيادة دور بارز في صمود الشعب اليمني ومواجهة العدوان فالتوجيهات والخطابات كانت بمثابة محرك لدينموا الصمود والثبات من رؤية للمواجهة والتحرك للدفاع عن اليمن أرضا وإنسانا.. لقد اثبت أبناء الشعب اليمني طيلة عام من العدوان أنهم مهد العروبة واصلها وهم هم من يحملون همومها ويرفعون رايتها وتسطر الشعب اليمني الريادة والقيادة من خلال المحافظة على العروبة والوقوف ضد المشروع الأميركي الصهيوني في المنطقة.. والتصدي لقوى الغزو والاحتلال بإرادة لم ولن تنكسر فكان الصمود أسطوري أذهل العالم أمام أعتى الحروب التي لم يحصل مثلها في التاريخ فـ 100 ألف غارة جوية كانت كفيلة بمسح اليمن من الخارطة وباستخدام القوة المفرطة أرادوا من اليمنيين أن يستسلموا ويرفعوا الراية البيضاء فقتل وجرح 26 ألف مواطن يمني.. وفوق هذا فاليمن صمدت وتحدت وقارعت وواجهة بكبرياء وبالإمكانات المتواضعة دون كلل أو ملل ودفعت فاتورة كبيرة وبرزت بأنها حرة ومستقلة في القرار وفي المصير.. وبهذا ستبقى في الخارطة كما هي بل أفضل من قبل وعليهم أن يدركوا أن اليمن ليست امتداد لأي مشروع.. ولن تقبل أن تكون كذلك فهي صاحبة المشروع والقرار بعيدا عن المزايدات فعام من العدوان كشف هذه الحقيقة التي ظل الكثيرون يظللون عليها ويلوثوها بالأكاذيب والتقارير المغلوطة عاشت اليمن حرة مستقلة..

وبعد عام من العدوان وصل السعوديون والأميركان إلى قناعة بان المبررات قد استنفدت وكشف الغطاء وباتوا على يقين أن إيران غير موجودة في اليمن فتح بعد ذلك باب للتفاهمات المباشرة مع أنصار الله وحصل تهدئة ووقف إطلاق نار وتشكيل لجان ميدانية تتابع وقف إطلاق النار.. فالتفاوض مع المملكة السعودية يعتبر مكسبا سياسيا للشعب اليمني وهي الخطوة الصحيحة لقطع الطريق على تجار الحروب ومصاصي الدماء من رغبتهم في استمرار الحرب على اليمن..

لا السعودية ولا إيران ولأميركا ولا روسيا ولا غيرهم كلهم الجميع اخطئوا في حساباتهم وتقديراتهم مع اليمن ولذلك السعودية والأميركان قاموا بإبراز عضلاتهم على اليمن وشنوا حرب مدمرة إمعانا منهم في إرعاب الآخرين وهذا فعلا ما حصل.. حيث تابعنا أن الكثير لم يستطع أن يعمل شيء اكتفى بالتصريحات الإعلامية فقط أما مواقف لم نجد أي موقف صادق إلا موقفا واحدا لسماحة السيد الشجاع حسن نصر الله حفظه الله ولحزب الله ولذلك اليوم يدفع فاتورة وقوفه مع الشعب اليمني أما الآخرين فكتفوا بالاهتمام بشؤونهم الداخلية وكأن شيء لا يعنيهم.. فإيران اكتفت بالإنكفئ الداخلي والاتفاقات مع الغرب حول برنامجها النووي وخفضت الصوت.. والروس عندما لمسوا الجدية في التدخل العسكري الأميركي السعودي في سوريا انسحبت واكتفت بالمرادفة البسيطة وهذا كله بسبب الانعكاسات للحرب الدائرة على اليمن.. فتراجع روسيا وإيران فتح المجال أمام السعودية وأميركا وحلفائهم كلاعبين أساسيين في المنطقة.. حيث كان يظن البعض بأنها شاخت وتراجع دورها المحوري في المنطقة فسكوت إيران وانكفائها إلى الداخل جعل من المملكة السعودية لاعب قوي في الإقليم.. وخسرت إيران دورها المحوري في المنطقة واتضح تراجعها في مواقفها تجاه سوريا والعراق وفلسطين ولبنان.. وباتت إيران محاصرة ومكبلة بسبب سلوك سياسة الإنكفئ والنأي بالنفس في الوقت الذي يتحرك الآخرون للهيمنة على المنطقة.. وفي اعتقادي انه لن يسلم من مردودات النيران المشتعلة في اليمن أي احد.. وان هذه النيران ستلاحقهم إلى الداخل حتى وان سكتوا ورفعوا أياديهم وادخلوها إلى جيبوهم فلا يعني ذلك أنهم قد احترزوا واستطاعوا أن يسلموا من هذه النار..

وهنا نقول للأميركان وللمملكة السعودية وإيران كفى متاجرة بدماء الشعب اليمني أقفوا هذه الحرب العبثية فلا يوجد في اليمن إلا أهلها وهم من يدفعون الثمن.. وهم من ينشدون الحياة الكريمة والدولة العادلة التي تكفل الحقوق والحريات فلن تكون اليمن يوما ماء تابعة لأحد ولن ترضى بالتبعية والوصاية الخارجية مهما كان..

alialsied@gmail.com

هل وضع أردوغان قدميه على سلّم جنون العظمة مقتدياً بهتلر ونيرون؟

■ ميشيل حنا الحاج*

هذا مجرد سؤال أو تساؤل، يقتضيه ويستدرجه ما نسمع به تدريجياً، يوماً بعد آخر، عن بعض تصرّفات الرئيس التركي رجب أردوغان الغريبة العجيبة، والتي بلغت حدّ ملاحقة أجهزته، وأحياناً قيامه شخصياً، بمراقبة ما يكتب عنه منتقداً سياسته وسلوكه، وملاحقته بنفسه أحياناً... كما حدث في قضية الإعلامي الألماني الساخر الذي انتقده في أحد برامجه، فطلب أردوغان شخصياً من المستشارة ميركل أن تعتذر عما كتبه ذاك المعلق الألماني ساخراً منه.

وتقول الأنباء أيضاً، إنّ القنصلية التركية في مدينة لاهاي الهولندية، كما ورد في تقرير على قناة «روسيا اليوم»، عمّمت على كلّ المواطنين الأتراك، أو المواطنين الهولنديين من أصل تركي، بضرورة إبلاغها بكلّ ما يكتب عن أردوغان منتقدة له أو ساخرة منه، سواء نشر ذلك على صفحات الفيسبوك، أو على تويتر، أو ورد في بريد الكتروني شخصي. وعندما سئل القنصل التركي عن السبب في ذلك، قال إنه مجرد وضع جردة لما يكتب عنا. لكن الطلب التركي لم يشمل تزويده بما يكتب مشيداً بتركيا أو بأردوغان، بل بالانتقادات فحسب الموجهة لتركيا أو لرئيسها الذي أعلن حرباً واضحة على المعارضة في تركيا، أدّت الى إغلاق احدى صحف المعارضة الرئيسية، كما بدأ يعدّ تشريعاً لتحديد مفهوم جديد للإرهاب، يرجّح أن يتضمّن كون انتقاده شخصياً هو نوع من الإرهاب. فالإرهاب لن يتوقف لدى من يطلق النار ضدّ حكومة أردوغان، بل أيضاً من يطلق الكلمة منتقداً أردوغان وعظمته التي ربما... وأركز على ربما، بدأت تضع أقدامها على الدرجة الأولى من سلّم جنون العظمة كهتلر ونيرون من قبله.

والنهج التركي الأردوغاني الساعي لكمّ الأفواه، قد بات واضحاً وضوح القمر في يومه الرابع عشر، مما اضطر العديد من المنظمات الدولية غير الحكومية المعنية بالحفاظ على حقوق الإنسان، وعلى حرية الرأي والقول والكتابة، الى انتقاد الرئيس الأردوغاني منوّهة بتوجهه نحو الديكتاتورية... بل اضطر الرئيس الأميركي باراك أوباما أن يعلن شخصياً عن قلقه من الجنوح التركي لكمّ الأفواه، والحدّ من حرية الرأي الذي يشكل نقطة هامة في التعديل الأول للدستور الأميركي، الذي ضمن حرية الفكر والقول والكتابة والنشر.

فهل يسعى الرئيس أردوغان، لأن يفتح على نفسه جبهة أخرى من الأعداء، يضيفها الى قائمة من استفزهم وحاربهم، فباتوا أعداء له بعد أن كان بعضهم في مرحلة ما من الأصدقاء، بل ومن الحلفاء كعبد الله غول الذي ساعد أردوغان باعتباره حليفاً له، على الوصول الى السلطة، فإذا بأردوغان يعلن الحرب عليه لمجرد أنّ غول قد حذره من الانجراف نحو الديكتاتورية؟

ولم يكن هؤلاء الجهة الوحيدة التي حظيت بعداء الرئيس التركي لها. فسورية، الجارة لتركيا، كانت أيضا موضع عداء غير مبرّر من تركيا، عندما فتحت حدودها أمام دخول الأسلحة والمقاتلين الى سورية، ليشعل بالتعاون مع دولة قطر (بداية)، حرباً غير مبرّرة ضدّ الشعب السوري وضدّ النظام القائم في سورية، رغم أنّ الضحية التي عانت الخسارة الكبرى والحقيقية، كانت الشعب السوري البريء الذي فقد ربع مليون شهيد، وعانى أكثر من ثمانية ملايين مشرّد ولاجئ.

كذلك واجهت الولايات المتحدة واجهت سلوكاً أردوغانياً متعارضاً مع التوجهات السياسية الأميركية في كيفية التعامل مع القضية السورية. فهي لم تأذن للأميركيين باستخدام قاعدة «أنجرليك» في تركيا، لتنفيذ ضربات أميركية جوية ضدّ الدولة الاسلامية التي كانت في نهايات عام 2014 تحاصر مدينة كوباني ذات الأغلبية الكردية. وساهمت أيضاً في إحباط محاولات أميركية لإرسال السلاح والمقاتلين الموالين لها والمنضوين تحت جناح ما يسمّى بـ«قوات سورية الديمقراطية» المكونة من غالبية كردية، بأن سرّبت معلومات ومواعيد مرورهم عبر الحدود التركية الى سورية... إلى «جبهة النصرة»، التي أعدّت كمائن لهم، فقتلت عدداً منهم، وأسرت آخرين، كما صادرت الأسلحة الأميركية المرسلة لذاك الجيش الوليد.

وقد اضطرت الولايات المتحدة إلى توسيع مدرج مطار في المنطقة الكردية، من 700 متر ليصبح امتداده 1300 متر كافية لاستقبال الطائرات الكبيرة.

وغالباً ما أطلق أردوغان الذي اشترى النفط من «الدولة الاسلامية ـ داعش»، الوعود للأميركيين الراغبين في التوصل الى حلّ سلمي للقضية السورية، ووضع حدّ للاقتتال في ذاك القطر الذي نُكب بالعداء الأردوغاني... وعوداً بإغلاق الحدود التركية في وجه الأسلحة والمسلحين الذين يساهمون في تأجيج تلك الأزمة، ولكن تركيا على أرض الواقع، لم تفعل ذلك بشكل جدي، وبقيت مواقع في تلك الحدود مفتوحة لمرورهم. وذكرت الأنباء، أنّ لآلاف المقاتلين، قد عبروا الحدود فعلاً في الأيام الأخيرة، لمؤازرة مقاتلي جبهة النصرة، في معركتهم الساعية للاحتفاظ بمواقعهما في مدينة حلب وأريافها.

ولم يكتف أردوغان بالسعي لاكتساب عداء غول وسورية والولايات المتحدة، اذ فتح على نفسه باب العداء مع روسيا أيضاً، عندما أسقط طائرة روسية أثناء تحليقها داخل الأجواء السورية، كما أكدت موسكو أكثر من مرة. وهذا أدّى الى فرض عقوبات روسية مالية، اقتصادية وسياحية على الجمهورية التركية، وقاد الى تصعيد التوتر بين الدولتين.

وأضاف الى كلّ هؤلاء، استفزازه لأكراد تركيا، برفضه منحهم الحدّ الأدنى من حقوقهم القومية، مما اضطرهم الى العودة لحمل السلاح ضدّ تركيا، وتنفيذ عدة عمليات تفجيرية في أنقرة وفي اسطنبول، رافقها أيضاً – ربما من باب الصدفة، أو نتيجة خلاف مع الدولة الاسلامية التي كان أردوغان أول من رعاها، تفجيرات انتحارية نفذتها «داعش» في بعض المدن التركية.

أضف الى ذلك، ودون تناسي عداء أردوغان لمصر منذ عزل الرئيس الإخواني محمد مرسي... استفزازه لدول أوروبا، بفتح موانئه لمرور اللاجئين السوريين وغيرهم الى الموانئ الأوروبية وخصوصاً اليونانية منها. فتدفق اللاجئين على دول أوروبا، أفرز أزمة غير متوقعة في أوروبا أثارت الخلافات بين الدول الأعضاء وكادت تهدد بإلغاء نظام التأشيرة الأوروبية المشتركة «شنغن»، واضطرها للدخول في مفاوضات مع تركيا بغية الحدّ من تدفق اللاجئين عبر الموانئ التركية، والموافقة التركية على استعادة بعضهم... لكن مقابل وعود حصّلها نتيجة الابتزاز، بزيادة الدعم المالي الأوروبي لتركيا من ثلاثة مليارات الى ستة مليارات، اضافة الى إصراره على موافقة الدول الأوروبية على عبور المواطنين الأتراك الى الدول الأوروبية دون حاجة الى تأشيرة دخول لتلك الدول.

وها هو الآن يفتح جبهة أخرى على شخصه، جبهة المنظمات والهيئات المعنية بحرية الرأي، وذلك بمعاداته لكلّ من ينتقده في كتاباته، سواء كان ذلك في مقال أو قصيدة أو في خطاب سياسي أو برنامج تلفزيوني، مما يذكر بالأسلوب الذي انتهجه هتلر منذ توليه موقع المستشار في ألمانيا، وتدرج بعده نحو مزيد من كم الأفواه والحدّ من حرية الرأي، ومن ثم نحو تصفية المعارضة تصفية كلية، منتهياً الى نظام ديكتاتوري أفرز حرباً دولية حصدت أرواح قرابة التسعين مليون انسان.

فهل يسعى أردوغان الى الوصول الى هذه المرحلة من السيطرة التامة، علماً أنّ كلّ تصريحاته وسلوكه تناقض البنود في الدستور التركي الحالي التي تحدّد للرئيس التركي، كما هي في الدستور السائد الى الآن، مجرد دور بروتوكولي، تماماً كملكة بريطانيا، ولا تأذن له بالإدلاء بتصريحات أو اتخاذ القرارات، فتلك هي صلاحيات رئيس الوزراء فحسب، ولا دور لرئيس الجمهورية فيها.

وقد راعى سلف أردوغان في رئاسة الجمهورية التركية عبد الله غول عندما كان أردوغان رئيسا للوزراء على مدى ثماني سنوات، حدود تلك الصلاحيات، ونادراً ما أدلى بتصريح ما، تاركاً كلّ الصلاحيات لرئيس الوزراء كما تقتضي بنود الدستور التركي الحالي. ولكن منذ تسلم أردوغان رئاسة الجمهورية وتخلى عن رئاسة الوزراء مضطراً لرئيس الوزراء الحالي داود أوغلو، ظلّ هو الذي يدلي بتلك التصريحات مهمّشاً دور رئيس الوزراء، وممارساً عملياً صلاحيات رئيس الجمهورية المحدودة جداً وصلاحيات رئيس الوزراء الواسعة، ومنها الإدلاء بالتصريحات واتخاذ القرارات، رغم أنه في ذلك يخالف نصوص الدستور الحالي مخالفة واضحة. ومن أجل ذلك، حاول أردوغان ويحاول إصدار دستور جديد يخوّل رئيس الجمهورية معظم الصلاحيات، أيّ محوّلاً النظام في تركيا الى نظام رئاسي، وذلك نظراً لطبيعته الدكتاتورية التي لا تتقبّل تقاسم النفوذ والصلاحيات مع أحد... حتى مع رئيس وزرائه، الذي لم يؤدّ سوى دور الكومبارس إلى أن قرّر التمرّد والخروج من عباءة أردوغان، فاستقال من رئاسة الوزراء ومن رئاسة حزب العدالة والتنمية، لكن الى أن يصدر دستور جديد عبر استفتاء شعبي، يظلّ أردوغان متجاوزاً لصلاحياته الدستورية، مؤكداً كونه الواحد الأحد صاحب القول الأول والأخير في شؤون تركيا التي سجلها على اسمه مالكاً لها، شاء من شاء وأبى من أبى، مع الاعتذار للرئيس المرحوم أبو عمار.

*مستشار في المركز الأوروبي العربي لمكافحة الارهاب – برلين
عضو في مركز الحوار العربي الأميركي – واشنطن
عضو في رابطة الكتاب الأردنيين – الصفحة الرسمية